

تَقْسِمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة المدثر ٥-١-١٤٠٣-٩

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١)

قُمْ فَأَنْذِرْ (٢)

وَ رَبِّكَ فَكَبِيرٌ (٣)

وَ ثِيَابِكَ فَطَهَّرٌ (٤)

وَ الرَّجُزَ فَاهْجُزٌ (٥)

وَلَا تَمُنُّ بِتَسْتَكْبَرُ (٦)

وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرِ (٧)

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨)

فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩)

عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)

ذُرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١)

وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢)

وَ بَيِّنَ شُهُودًا (١٣)

وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤)

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦)

سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧)

إِنَّهُ فَكَّرَ وَفَكَّرَ (١٨)

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩)

تَمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠)

ثُمَّ نَظَرَ (٢١)

ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ (٢٢)

ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ (٢٣)

فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤)

إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥)

سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ (٢٦)

وَ مَا أَدْرَأكَ مَا سَقَرُ (٢٧)

لَا تُبْقِي وَ لَا تَذَرُ (٢٨)

لَوَاحٍ لِّلْبَشْرِ (٢٩)

سورة المدثر

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠)

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا
عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا
مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ
وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
لِلْبَشَرِ (٣١)

أَصْحَابُ النَّارِ

البقرة : ٣٩ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

آل عمران : ١١٦ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

المائدة : ٢٩ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ

الأعراف : ٣٦ وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

أَصْحَابُ النَّارِ

الأعراف : ٤٤ وَ نَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ
 أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ
 حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
 الظَّالِمِينَ

الأعراف : ٤٧ وَ إِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ
 النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

أَصْحَابُ النَّارِ

الزمر : ٨ وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ
 ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ
 جَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ
 مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ

غافر : ٤٣ لَا جَرَمَ لَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ
 فِي الدُّنْيَا وَ لَا فِي الْآخِرَةِ وَ أَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَ أَنْ
 الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا
عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا
مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ
وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
لِلْبَشَرِ (٣١)

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

• و قد بين ذلك بقوله «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ» أي لم نجعل من يتولى تدبير النار إلا من الملائكة و لم نجعلهم على هذه العدة «إِلَّا فِتْنَةً» و محنة و تشديداً في التكليف «لِلَّذِينَ كَفَرُوا» نعم الله و جحدوا ربوبيته ليلزمهم النظر في ذلك، فلما كانت هذه العدة التي جعلت عليها الملائكة يظهر عندها ما كان في نفس الكافر مما يقتضيه كفره،

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

• كان فتنة له، لان الفتنة هي المحنة التي تخرج ما في النفس من خير او شر بإظهار حاله كإظهار الحكاية للمحكي.

• و الملك عبارة عما كان على خلاف صورة الجن و الانس من المكلفين. و قال قوم: لا يكون ملكا إلا رسولا لأنه من الرسالة،

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا
جَعَلْنَا عَدِيَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

• كما قال الهدلي: الكنى إليها و خير الرسو ل أعلمهم
بنواحي الخبر «١»

• و أصله ملاك بالهمز كما قال الشاعر: فلست لانسى و
لكن بملاك تنزل من جو السماء يصبوب «٢»

• (١) مر في ٨ / ١١ ، ٢٩٩

• (٢) اللسان (ملك)

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا
 جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

- و الملك عظيم الخلق شديد البطش كريم النفس.
- و الأصل نفسه منشرحة بالطاعة انشراح الكريم بالجود،
 و أصله من النور.

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

• ووجه دلالة هذه العدة من الملائكة على نبوة النبي صلى الله عليه وآله هو انه إذا كان الله - عز و جل - قد اخبر به في الكتب المتقدمة و لم يكن محمد صلى الله عليه وآله ممن قرأها و لا تعلمها من أحد من الناس دل على أن الله أعلمه و انزل عليه به وحيًا أبانه به من جميع الخلق ليدل على صدقه مع انه احد الأشياء التي أخبر بها على هذه الصفة

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً

• فقوله: «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً» المراد بأصحاب النار خزنتها الموكلون عليها المتولون لتعذيب المجرمين فيها كما يفيد قوله: «عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ» و يشهد بذلك قوله بعد: «وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتْهُمْ إِلَّا فِتْنَةً» إلخ.

• و محصل المعنى: أنا جعلناهم ملائكة يقدرون على ما أمروا به كما قال: «عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»: التحريم ٦. فليسوا من البشر حتى يرجوا المجرمون أن يقاوموهم و يطيقوهم.

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً

- قوله تعالى: «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً» إلى آخر الآية. سياق الآية يشهد على أنهم تكلموا فيما ذكر في الآية من عدد خزان النار فنزلت هذه الآية، و يتأيد بذلك ما ورد من سبب النزول و سيوافيك في البحث الروائي التالي.

وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

• و قوله: «وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» الفتنه المحنة و الاختبار.

• ذكروا أن المراد بالجعل الجعل بحسب الإخبار دون الجعل بحسب التكوين فالمعنى و ما أخبرنا عن عدتهم أنها تسعة عشر إلا ليكون فتنه للذين كفروا، و يؤيده ذيل الكلام: لِيَسْتَيِقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ «إِلخ.

وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَ مَا جَعَلْنَا
 عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ وَ يَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَ لَا يَرْتَابَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا
 مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ
 وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
 لِلْبَشَرِ (٣١)

لَيْسَتِيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

- «لَيْسَتِيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» و التقدير ليعلم أهل الكتاب يقيناً أن محمداً صادق من حيث اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لكتبهم و لا تعلم منهم
- «و يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا» أَي و يَزِدَادَ بِذَلِكَ أَيضاً الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَرَفُوا اللَّهَ إِيمَانًا مُضَافًا إِلَى إِيمَانِهِمْ.

لَيْسَتِيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

• و وجه المحنة على الكفار بتكليفهم ان يستدلوا حتى يعرفوا ان الله تعالى قادر ان يقوى هذه العدة من الملائكة بما يفى بتعذيب أهل النار على ما هم عليه من الكثرة «و لا يرتاب» أى لا يشك «الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» فى خبره و لا يرتاب أيضاً «الْمُؤْمِنُونَ» فى خبره.

لَيْسَتِيَقْنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكُتَابَ

- وقوله: «لَيْسَتِيَقْنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكُتَابَ» الاستيقان وجدان اليقين في النفس أي ليقن أهل الكتاب بأن القرآن النازل عليك حق حيث يجدون ما أخبرنا به من عدة أصحاب النار موافقا لما ذكر فيما عندهم من الكتاب.

وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا

- و قوله: «وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا» أى بسبب ما يجدون من تصديق أهل الكتاب ذلك.

وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَ مَا جَعَلْنَا
 عَذَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ وَ يَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَ لَا يَزْتَابَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي
 قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا
 مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ
 وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
 لِلْبَشَرِ (٣١)

وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا

- و قوله «وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ» و معناه لئلا يقول الذين في قلوبهم شك و نفاق (ما ذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) اى اى شىء أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا،
- و قيل اللام فى قوله (وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) لام العاقبة كما قال (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) «١»

وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا

• و قوله: «وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَا
ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا» اللام في «لِيَقُولَ» للعاقبة بخلاف
اللام في «لَيْسَتَيْنِ» فللتعليل بالغاية، و الفرق أن قولهم:
«مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا» تحقير و تهكم و هو كفر لا
يعد غاية لفعله سبحانه إلا بالعرض بخلاف الاستيقان
الذي هو من الإيمان، و لعل اختلاف المعنيين هو
الموجب لإعادة اللام في قوله: «وَلِيَقُولَ».

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

- و قد فسروا «الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» بالشك و الجحود بالمنافقين و فسروا الكافرين بالمتظاهرين بالكفر من المشركين و غيرهم.

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

- و قولهم: ما ذا أرادَ اللهُ بهذا مثلاً» أرادوا به التحقير و التهكم يشيرون بهذا إلى قوله تعالى: «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ» و المثل الوصف،
- و المعنى ما الذى يعنيه من وصف الخزنة بأنهم تسعة عشر؟ فهذه العدة القليلة كيف تقوى على تعذيب أكثر الثقيلين من الجن و الإنس.

الكلام فى النفاق

- ذنابه لما تقدم من الكلام فى النفاق
- ذكر بعضهم أن قوله تعالى: «وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» الآية - بناء على أن السورة بتمامها مكية، وأن النفاق إنما حدث بالمدينة - إخبار عما سيحدث من المغيبات بعد الهجرة انتهى.

الكلام فى النفاق

- أما كون السورة بتمامها مكية فهو المتعين من طريق النقل و قد ادعى عليه إجماع المفسرين، و ما نقل عن مقاتل أن قوله: «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً» الآية مدنى لم يثبت من طريق النقل، و على فرض الثبوت هو قول نظرى مبنى على حدوث النفاق بالمدينة و الآية تخبر عنه.

الكلام فى النفاق

- و أما حديث حدوث النفاق بالمدينة فقد أصر عليه بعضهم محتجا عليه بأن النبي ص و المسلمين لم يكونوا قبل الهجرة من القوة و نفوذ الأمر و سعة الطول بحيث يهابهم الناس أو يرجى منهم خير حتى يتقوهم و يظهروا لهم الإيمان و يلحقوا بجمعهم مع إبطان الكفر و هذا بخلاف حالهم بالمدينة بعد الهجرة.

الكلام فى النفاق

- و الحجة غير تامه - كما أشرنا إليه فى تفسير سورة المنافقون فى كلام حول النفاق فإن علل النفاق ليست تنحصر فى المخافه و الاتقاء أو الاستدرار من خير معجل فمن عله الطمع و لو فى نفع مؤجل و منها العصبية و الحمية و منها استقرار العاده و منها غير ذلك.

الكلام فى النفاق

- و لا دليل على انتفاء جميع هذه العلل عن جميع من آمن بالنبي ص بمكة قبل الهجرة و قد نقل عن بعضهم أنه آمن ثم رجع أو آمن عن ريب ثم صلح.

الكلام فى النفاق

• على أنه تعالى يقول: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ»: العنكبوت: ١١.

الكلام فى النفاق

- و الآيتان فى سورة مكية و هى سورة العنكبوت، و هما ناطقتان بوجود النفاق فيها و مع الغض عن كون السورة مكية فاشتمال الآية على حديث الإيذاء فى الله و الفتنة أصدق شاهد على نزول الآيتين بمكة فلم يكن بالمدينة إيذاء فى الله و فتنة، و اشتمال الآية على قوله: «و لئن جاء نصر من ربك» إلخ لا يدل على النزول بالمدينة فللنصر مصاديق أخرى غير الفتح المعجل.

الكلام فى النفاق

- و احتمال أن يكون المراد بالفتنة ما وقعت بمكة بعد الهجرة غير ضائر فإن هؤلاء المفتونين بمكة بعد الهجرة إنما كانوا من الذين آمنوا بالنبي ص قبل الهجرة و إن أوذوا بعدها.

الكلام فى النفاق

• و على مثل ذلك ينبغي أن يحمل قوله تعالى: «و من الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به و إن أصابته فتنة انقلب على وجهه»: الحج: ١١ إن كان المراد بالفتنة العذاب و إن كانت السورة مدنية.